

### مساجد لها تاريخ



## مسجد قباء - المدينة المنورة

### الإعجاز العلمي في القرآن

#### البحر المسجور

قال تعالى: ﴿وَالطُّورِ﴾ وكتاب سنطور ﴿في رَقِّ مَنشُورٍ﴾ والنبئت المغجور ﴿والسلف المرفوع﴾ والبحر المسجور... سورة الطور الآيات من 1 - 6.

(سجر التنور) في اللغة: أي أوقف عليه حتى أحماء. والعقل العربي وقت تتزل القرآن ولقرون متطاولة من بعد ذلك لم يستطع أن يستوعب هذه الحليفة، كيف يكون البحر مسجورا والماء والحرارة من الأضداد.

حتى اكتشف حديثا أن الأرض التي نحيا عليها لها غلاف صخري خارجي هذا الغلاف ممزق بشبكة هائلة مائلة من الصدوع تمتد لمئات من الكيلومترات طولاً وعرضاً بعمق يتراوح ما بين 65 و150 كيلومترا طولاً وعرضاً ومن الغريب أن هذه الصدوع مرتبطة ببعضها البعض ارتباطا يجعلها كأنها صدع واحد ويقسم الله سبحانه وتعالى في آية أخرى ﴿وَالأَرْضُ ذات الصُّوعِ﴾.. سورة الطارق الآية 12.

وفي هذه الآية إعجاز واضح فآله يقسم بصدع واحد الذي هو عبارة عن اتصال مجموع الصدوع، يشبهه العلماء بالحمام على كرة التنس، وقد جعلت هذه الصدوع في قيعان المحيطات وهذه الصدوع يندفع منها الصهارة الصخرية ذات الدرجات العالية التي تسجر البحر فلا الماء على كثرته يستطيع أن يطفئ جذوة هذه الحرارة للتهية ولا هذه الصهارة على ارتفاع درجة حرارتها (أكثر من ألف درجة مئوية) قادرة أن تبخر هذا الماء، وهذه الظاهرة من أكثر ظواهر الأرض إبهارا للعلماء.

وقد قام العالمان الروسيان (سانتول سجايفيتش) عالم جيولوجيا، و(بيوري بجانوف) عالم أحياء وبيولوجيا وبالإشتراع مع العالم الأميركي للعرف (رونا كلنت) بالغوص قرب أحد أهم الصدوع في العالم.

فقد غاصوا جميعاً وهم على متن الغواصة الحديثة ميرا ووصلوا إلى نقطة الهدف على بعد 1750 كم من شاطئ ميامي وغاصوا على بعد ميلين من السطح حيث وصلوا إلى الحمم المائية التي لم يكن يصلهم عنها سوى كوة من الأكرليك وكانت الحرارة 231م وذلك في وادٍ على حافة جرف صخري وكانت تتفجر من تحتهم البياض الملتهية حيث توجد الشروخ الأرضية في قاع المحيط وقد لا تحظوا أن المياه العلوية السطحية الباردة تدفع نحو الأسفل بعمق ميل واحد فتترب من الحمم البركانية الملتهية والمتصهرة فتستخ من تدفع محملة بالفانوراة والمعادن للتهية، ولقد تأكد العلماء أن هذه الظاهرة في كل البحار والمحيطات تكثر في مكان وتقل في مكان آخر.

وإن البراكين في قيعان المحيطات أكثر عدداً، وأعنف نشاطاً من البراكين على سطح اليابسة، وهي تمد على طول قيعان المحيطات.

والمثير في هذه الصياغة المعجزة ﴿وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورُ﴾ أنه نظراً لعدم وجود الأوكسجين في قاع البحر لا يمكن للحمم البركانية المنفجرة عبر صدوع قاع المحيط أن تكون شائعة على طول خط الصدوع، ولكنها عادة ما تكون داكنة السوداء، شديدة الحرارة، ودون الاستعمال مباشر، لتتده صالحة قاع القرن البلدي إذا أحمى أسفل منها باي فلود فألثا تسخن سخونة عالية تمكن من خبز العجين عليها، وهذا القصد اللغوي تماماً لفظ المسجور ولا يوجد كلمة معن أن تحل محلها وتدل على المعنى بدقة فتأمل غملة هذا الإبداع الرباني

(عن موقع آيات الإعجاز في القرآن الكريم - د. زلزلون التجار)



قال صاحب الروض الأنف: وهذا المسجد أول مسجد بني في الإسلام وفي أهله نزلت فيه رجال يحبون أن يتطهروا فهو على هذا المسجد الذي أسس على التقوى. وإن كان قد روى أبو سعيد الخدري أن رسول الله سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى، فقال هو مسجدي هذا.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا سُنُدًا مِمَّن دُونِهِ بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ أَن يَدْعُوا بِهِمْ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا أَعْدَىٰ لِلْعَالَمِينَ﴾ (التوبة: 109).

لا يستوي من أسس بيثانه على تقوى الله وطاعته ومراضاته، ومن أسس بيثانه على طرف حفرة ومداعية للسقوط، فبني مسجداً ضراراً وكفراً وتفرقة بين المسلمين، فأدى به ذلك إلى السقوط في نار جهنم. والله لا يهدي القوم الظالمين المتجاوزين حدوده.

﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: 110).

لا يزال بنيان المؤمنين الذي بنوه مضارة لمسجد (قباء) شكاً وتفاقاً مآكناً في قلوبهم، إلى أن تقطع قلوبهم بقتلهم أو موتهم، أو بدمهم غاية الدم، وتوتبهم إلى إيهام، وخوفهم منه غاية الخوف، والله عليم بما عليه هؤلاء المنافقون من الشك وما قصدوا في بنيانهم، حكيم في تدبير أمور خلقه.

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَلَىٰ عُنُقِهِمُ الْوَيْتَارُ وَاللَّهُ يَسْمَعُ وَالنَّصِيرُ الَّذِي أُوقِنُوا بِهِمْ إِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (التوبة: 111)

إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الحياة الدنياه، فيقتلون ويقتلون، وعداً عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن وعن مقابل ذلك الجنة، وما أعد الله فيها من النعيم لبذلهم نفوسهم وأموالهم في جهاد أعدائه لإعلاء كلمته وإظهار دينه، فيقتلون ويقتلون، وعداً عليه حقا في التوراة للتمزلة على موسى عليه السلام، والإنجيل المنزل على عيسى عليه السلام، والقرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم.

ولا أحد أوفى بعهد من الله من قبي بما عاهد الله عليه، فاطهروا السرور- أيها المؤمنون- ببيعكم الذي بايعتم الله به، وبما عقدكم من الجنة والرضوان، وذلك البيع هو الفلاح العظيم.

قال صاحب الروض الأنف: وهذا المسجد أول مسجد بني في الإسلام وفي أهله نزلت فيه رجال يحبون أن يتطهروا فهو على هذا المسجد الذي أسس على التقوى. وإن كان قد روى أبو سعيد الخدري أن رسول الله سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى، فقال هو مسجدي هذا.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا سُنُدًا مِمَّن دُونِهِ بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ أَن يَدْعُوا بِهِمْ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا أَعْدَىٰ لِلْعَالَمِينَ﴾ (التوبة: 109).

لا يستوي من أسس بيثانه على تقوى الله وطاعته ومراضاته، ومن أسس بيثانه على طرف حفرة ومداعية للسقوط، فبني مسجداً ضراراً وكفراً وتفرقة بين المسلمين، فأدى به ذلك إلى السقوط في نار جهنم. والله لا يهدي القوم الظالمين المتجاوزين حدوده.

﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: 110).

لا يزال بنيان المؤمنين الذي بنوه مضارة لمسجد (قباء) شكاً وتفاقاً مآكناً في قلوبهم، إلى أن تقطع قلوبهم بقتلهم أو موتهم، أو بدمهم غاية الدم، وتوتبهم إلى إيهام، وخوفهم منه غاية الخوف، والله عليم بما عليه هؤلاء المنافقون من الشك وما قصدوا في بنيانهم، حكيم في تدبير أمور خلقه.

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَلَىٰ عُنُقِهِمُ الْوَيْتَارُ وَاللَّهُ يَسْمَعُ وَالنَّصِيرُ الَّذِي أُوقِنُوا بِهِمْ إِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (التوبة: 111)

إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الحياة الدنياه، فيقتلون ويقتلون، وعداً عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن وعن مقابل ذلك الجنة، وما أعد الله فيها من النعيم لبذلهم نفوسهم وأموالهم في جهاد أعدائه لإعلاء كلمته وإظهار دينه، فيقتلون ويقتلون، وعداً عليه حقا في التوراة للتمزلة على موسى عليه السلام، والإنجيل المنزل على عيسى عليه السلام، والقرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم.

ولا أحد أوفى بعهد من الله من قبي بما عاهد الله عليه، فاطهروا السرور- أيها المؤمنون- ببيعكم الذي بايعتم الله به، وبما عقدكم من الجنة والرضوان، وذلك البيع هو الفلاح العظيم.

مسجد قباء فرقع فيه أربع ركعات كان ذلك كعدل عمرة، وعليه فمن أتى مسجد قباء وصلى فيه ركعتين أو أكثر كتب له ثواب عمرة سواء كانت صلواته فريضة أو نافلة كما هو ظاهر هذه الأحاديث، أول مسجد بناه صلى الله عليه وسلم.

#### بناء مسجد قباء

في سيرة الروض الأنف: قال ابن إسحاق: فاقام رسول الله بقباء في بني عمرو بن عوف يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس وأسس مسجده. ثم أخرجته الله من بين أظهرهم يوم الجمعة.

فأدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي، وادي روثاء، فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة. وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسسه ليثي عمرو بن عوف ثم انقل إلى المدينة.

وذكر ابن أبي خزيمة أن رسول الله حين أسسه كان هو أول من وضع حجرا في قبلته ثم جاء أبو بكر بحجر فوضعه ثم جاء عمر بحجر فوضعه إلى حجر أبي بكر ثم أخذ الناس في البناء.

عن الشمس بنت النعمان قالت كان النبي حين بني مسجد قباء يأتي بالحجر قد صهره إلى بطنه فيضعه فيأتي الرجل يريد أن يقله فلا يستطيع حتى يأمره أن يدعه ويأخذ غيره يقال صهره وأصهره إذا أصفه بالشيء..

#### بني على التقوى مسجد قباء

ذكر القرآن الكريم في سورة التوبة عن المسجد: ﴿بِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْتَضِرِينَ﴾ (التوبة: 107-108).

#### موقعه

يقع المسجد في جنوب غرب المدينة المنورة، ويبعد عن المسجد النبوي حوالي 5 كيلومترات. فيه بئر نسب لأمي أبيوب الأنصاري، وكان فيه مبرك الناقة.

يقوم على إمامة المسجد حاليا الشيخ صالح بن عواد الخامسي، والشيخ محمد عابد محمد الحافظ.

#### فضل الصلاة في مسجد قباء

ثبت في الحديث المتفق عليه أن النبي محمد كان يزور مسجد قباء ويصلي فيه، وفي رواية فيصلي فيه ركعتين. وهو في يوم السبت أكد ناويا التقرب بزيارته والصلاة فيه حديث ابن عمر قال: كان رسول الله يأتي مسجد قباء ركبيا وماشيا فيصلي فيه ركعتين. وفي رواية: أنه صلى فيه ركعتين. رواه البخاري ومسلم، وعن أسيد بن الحضير أن رسول الله قال: صلاة في مسجد قباء كعمرة. رواه الترمذي وغيره، قال الترمذي: هو حديث حسن صحيح.

روى الطبراني بسنده إلى سهل بن حنيف أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له أجر عمرة»، وورد أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يزور قباء يوم السبت ويركب له، وصارت تلك عادة أهل المدينة حيث ينهبون إلى مسجد قباء يوم السبت للصلاة فيه، حتى يومنا هذا.

وقد أثنى الله على أهل قباء بقوله: ﴿بِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن يَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْتَضِرِينَ﴾ (التوبة: 108)

وفي سنن ابن ماجه أن رسول الله قال: من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له أجر عمرة. قال الشيخ الألباني: صحيح، وفي المصنف لابن أبي شيبة عن سهل بن حنيف قال قال رسول الله: من توضأ فأحسن الوضوء لم جاء

### رجال حول الرسول

أنس بن مالك بن النضر الخزرجي الأنصاري، ولد بالمدينة، وأسلم صغيرا وهو أبو ثمامة الأنصاري التجاري، وأبو حمزة كتاب هذا الرسول الكريم، وخدم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقد أخذته أمه (أم سلمة) إلى رسول الله وعمره يوم ذاك عشر سنين، وقالت: يا رسول الله، هذا أس غلام يخدمك فأمر الله له.

وقبله الرسول بين عينيه ودعا له: (اللهم أكثر ماله وولده وبارك له، وأدخله الجنة)... فعاش تسعا وتسعين سنة، وورق من العنين والحطبة الكثيرين كما أعطاه الله فيما أعطاه من الرزق يسيرًا رحبا ممرعا كان يحمل الفاكهة في العام مرتين، ومات وهو ينتظر الجنة.

#### خدمة الرسول

يقول أنس -رضي الله عنه-: أخذت أمي بيدي وانطلقت بي إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقالت: (يا رسول الله إنه لم يبق رجل ولا امرأة إلا أنصارتا وقد أنحفك بطنه، وإني لا أقر على ما أتخلك به إلا أبني هذا، فإذا فليخدمك ما بدا لك)، فخدمت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عشر سنين، فمما ضربني ضربة، ولا سبني سنة، ولا انتهرني، ولا عيس في وجهي، فكان أول ما أوصاني به أن قال: (يا بني أكرم سري تك مؤمنا).

فكانت أمي وأزواج النبي -صلى الله عليه وسلم- يسألنني عن سري رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فلا أخبرهم به، وما أنا مخبر يسري رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لحدأ أبدا.

#### الطبيب

دخل الرسول -صلى الله عليه وسلم- على أنس بن مالك فقال عنده (من القلوطة) فعرق، فجمعت أمه بقرورة فجعلت تسلك العرق فيها، فاستلقط النبي -صلى الله عليه وسلم- بها، فقال: (يا أم سلمة، ما هذا الذي تصنعين؟)

قالت: (هذا عرق جمعت في طيبنا، وهو من أطيب الطيب من ربح

### أنس ابن مالك

#### الرضي

كان أنس بن مالك أحد الرماة المصيبين، وبامر ولده أن يرموا بين يديه، وربما رمى معهم فيقتلهم بكثرة إصابته.

#### البحرين

لما استخلف أبو بكر الصديق بعث إلى أنس بن مالك ليوجهه إلى البحرين على السعاية، فدخل عليه عمر فقال له أبو بكر: (إني أردت أن أبعث هذا إلى البحرين وهو فتى شاب)، فقال له عمر: (أبعثه فإنه لبيب كاتب).

#### علمه

لما مات أنس -رضي الله عنه- قال مورك العجلي: (ذهب اليوم نصف العلم)... فليل له: (وكيف ذاك يا أبا الخيرة؟)، قال: (كان الرجل من أهل الأضواء إذا خالفنا في الحديث عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قلنا له: تعال إلى من سمعنا منه). يعني أنس بن مالك، قال أنس بن مالك لبيده: (يا بني قديوا العلم بالكتاب).

#### فضله

دخل ثابت البناني على أنس بن مالك -رضي الله عنه- فقال: (رأيت عندك رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟)، فقال: (نعم) فقلتها ثم قال: (فمشت رجلاك في حوائج رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟)، فقال: (نعم). فقلتها ثم قال: (فصبيت الماء بيديك؟)، قال: (نعم)... فقلتها ثم قال له أنس: (يا ثابت، ضيبت الماء بيدي على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لوضوئه فقال لي: (يا غلام أسمع الوضوء يز في عمرك، وأفضل السلام تكثر حسانتك، وأكثر من فراءة القرآن تجيء يوم القيامة معي كتهاتين). وقال باصبعيه هكذا السبابة والوسطى).

#### الغزو

خرج أنس مع النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى بدر وهو غلام يخدمه، وقد سأل إسحاق بن عثمان موسى بن أنس: (كم غزا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟)، قال: (سبع وعشرون غزوة، ثمانين غزوات يغيب فيها الأشهر، وتسع عشرة يغيب فيها الأيام)... فقال: (كم غزا أنس بن مالك؟)... قال: (ثمانين غزوات).

#### الحديث عن الرسول

كان أنس -رضي الله عنه- قليل الحديث عن الرسول -صلى الله عليه وسلم-، فكان إذا حدث يقول حين يفرغ: أو كما قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وقد حدث مرة بحديث عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال رجل: (أنت سمعته من رسول الله؟)

فغضب غضبا شديدا وقال: (والله لا ما كل ما تحدثكم سمعناه من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ولكن كان يحدث بعضنا بعضا، ولا نهم بعضنا)، قال أبو غالب: (لم أر أحدا كان أضن بكلامه من أنس بن مالك).

#### الوضوح

وكان أنس -رضي الله عنه- ابلي بالوضوح، قال أحمد بن صالح العجلي: (لم يبق أحد من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلا رجلين: عتيق بن مالك بن مالك الجذام، وأنس بن مالك كان به وضوح).

#### الصلاة

لقد قدم أنس بن مالك دمشق في عهد معاوية، والوليد بن عبد الملك حين استخلف ستة ست وثمانين، وفي أحد الأيام دخل الزهري عليه في دمشق وهو وحده.

فوجده يبكي فقال له: (ما يبكيك؟) فقال: (ما أعرف شيئا مما أدركنا إلا هذه الصلاة، وهذه الصلاة قد ضيعت) بسبب تأخيرها من الولاة عن أول وقتها.

#### الأرض

قال ثابت: (كنت مع أنس فجاهه قبر مائة -القائم بأموره- فقال: (يا أبا حمزة عطشت أرضنا) فقام أنس فلوضا وخرج إلى البرية، فصلى ركعتين ثم دعا، فأرابت السحاب بلقمت، ثم أمطرت حتى ماتت كل شيء، فلما سكن المطر بعث أنس بعض أهله فقال: (انظر أين بلغت السماء) فنظر فلم تعد أرضه إلا يسيرا.

#### وفاته

توفي -رضي الله عنه- في البصرة، فكان آخر من مات في البصرة من الصحابة، وكان ذلك على الأرجح سنة (93هـ) وقد تجاوز المئة. ودفن على فرسخين من البصرة، قال ثابت البناني: (قال لي أنس بن مالك: هذه شعرة من شعر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فضعتها تحت لساني)... قال: (فوضعتها تحت لساني، فدفن وهي تحت لساني).

كما أنه كان عنده عصية لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- فمات فدُفنت معه بين جيبه وبين قميصه، وقال أنس بن سيرين: (شهدت أنس بن مالك وحضره الموت فجعل يقول: لقوني لا إله إلا الله، فلم يزل يقولها حتى قبض).